الولايات المتحدة والسعودية: كيف دمرت أحداث 11 سبتمبر العلاقة الخاصة

التغيير

تناولت المعارضة البارزة مضاوي الرشيد كيف دمرت أحداث 11 سبتمبر العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية و المملكة.

وقالت الرشيد في مقال على موقع Eye East Middle البريطاني إن الشراكة طويلة الأمد بين الولايات المتحدة و المملكة نجت من أحداث 11 سبتمبر، لكن واشنطن لم تعد تثق بالرياض ولا يمكن الاعتماد عليها للدفاع عنها ضد التهديدات الداخلية والخارجية.

وقبل عشرين عامًا شارك 19 مختطفًا في هجمات 11 سبتمبر في الولايات المتحدة. وكان خمسة عشر منهم من نظام آل سعود، معظمهم من جنوب غرب البلاد.

كان الحادي عشر من سبتمبر عاملاً مساعدًا أدى إلى إعادة التفكير في العلاقات الأمريكية مع المملكة على كلا الجانبين. ومع ذلك، بعد 20 عامًا ، لا أحد على استعداد للاعتراف بفشل ذريع في إيجاد بديل لما يسمى بالعلاقة الخاصة بحسب الرشيد.

التوترات العرضية والتعهدات بالتعاون، والأرباح المالية، والعداوة السرية بالكاد تجعل هذه العلاقة مميزة. إذ لم تعد الولايات المتحدة تثق بنظام آل سعود ، في حين بقيت المملكة على أهبة الاستعداد لئلا تزعزع الولايات المتحدة استقرار نظامها الملكي المطلق أو تفشل في الدفاع عنه ضد التهديدات الخارجية والداخلية.

فشل أسامة بن لادن في هزيمة نظام آل سعود في الداخل طوال التسعينيات. ربما يكون قد تعمد اختيار الجناة المحليين لتوريط نظام آل سعود وجعل الولايات المتحدة تتخلى عنه. في هذا التفكير، كان بإمكان الجهاديين السعي وراء طموحاتهم طويلة المدى وإنشاء دولة إسلامية صالحة، خالية من أباطرتها في واشنطن.

طالما استمرت الولايات المتحدة في حماية النظام في الرياض، ربما اعتقد بن لادن أنه ليس لديه فرصة لإطلاق ثورة إسلامية بنجاح في بلاد الحرمين "أرض الحرمين الشريفين" كما أسماها.

لذلك جند بن لادن مواطنين من المملكة لضرب حامي النظام، مما عجل بأزمة غير مسبوقة في العلاقات الأمريكية مع المملكة.

من ناحية نجح في تسميم العلاقات الأمريكية مع المملكة – فبعد 11 سبتمبر، شكل التوتر بين البلدين تحديات لكل من الرياض وواشنطن.

ومن ناحية أخرى، استخف بن لادن بدرجة الترابط بين المصالح الأمريكية و المملكة لتحمل حتى أزمة بحجم أحداث الحادي عشر من سبتمبر. أدى سوء تقديره إلى زواله.

اختارت الولايات المتحدة عدم تحميل نظام آل سعود المسؤولية عن تصرفات بن لادن. بعد يومين من الهجوم، تمكن العديد من الدبلوماسيين والأمراء والأميرات من آل سعود من مغادرة الولايات المتحدة على الرغم من إغلاق البلاد لمجالها الجوي في غضون ساعات من الهجوم.

كما تمكن العديد من موظفي الحكومة في المملكة من العودة إلى بلادهم دون أي استجواب، بما في ذلك سفير المملكة في الولايات المتحدة بندر بن سلطان.

بينما استمرت الإدارة الجمهورية للرئيس جورج دبليو بوش في اعتبار المملكة صديقة ، بدأ العديد من الأمريكيين ، وخاصة وسائل الإعلام ، في رؤية البلاد من منظور مختلف. المملكة، الدولة التي كانت للولايات المتحدة علاقات وثيقة معها منذ الحرب العالمية الثانية، أصبحت الشيطان المتجسد.

بعد شهر من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، غزت الولايات المتحدة مع حلفائها أفغانستان ، حيث كانت تجري معسكرات تدريب القاعدة والتخطيط للهجمات على الأراضي الأمريكية. بعد ذلك بعامين ، حشدت الولايات المتحدة تحالفًا عسكريًا دوليًا آخر لغزو العراق، واتُهم خطأً بتطوير أسلحة دمار شامل وبتورطه بشكل غير مباشر في أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

تحت ضغوط محلية والولايات المتحدة في نهاية المطاف بتكليف تقريرا عن 9/11 و خلصت إلى أن نظام آل سعود لم يكن التدخل المباشر في الهجوم. في العام الماضي، استخدم محامون أمريكيون يعملون نيابة عن عائلات ضحايا الحادي عشر من سبتمبر وثائق مختلفة مسربة في المحكمة لمحاولة تحديد ما إذا كان الخاطفون قد تصرفوا كعملاء للمملكة أو كانوا جهات فاعلة غير حكومية.

ويبقى أن نرى ماذا ستقرر محاكم نيويورك وماذا ستفعل الإدارة الأمريكية إذا تورطت الجهات الحكومية في المملكة بشكل مباشر في الهجوم.

خلال السنوات الثماني التي قضاها في منصبه ، أوضح الرئيس باراك أوباما أن آل سعود ليسوا حلفاء أو شركاء حقيقيين . ومع ذلك ، فقد تمكن من بيع ما يكفي من الأسلحة والطائرات المقاتلة للحفاظ على استمرار الصناعة العسكرية الأمريكية. تواصل الولايات المتحدة تزويد المملكة بالأسلحة.

خلال الأشهر التسعة التي قضاها في المنصب، واصل الرئيس الديمقراطي جو بايدن تقليد إبقاء آل سعود قريبين قدر الإمكان ، على الرغم من التحفظات الجادة بشأن سلوكهم الأخير.

لم يغير مقتل الصحفي جمال خاشقجي في قنصلية المملكة في اسطنبول عام 2018 ، والدور المزعوم محمد بن سلمان في هذه الجريمة ، موقف بايدن تجاه المملكة.

بعد أفغانستان والعراق ، تخلت الولايات المتحدة على ما يبدو عن التزامها بسياسة "تغيير النظام" و "بناء الدولة" الخارجية التي كانت تهيمن على نهجها تجاه البلدان التي تعتبرها معادية لمصالح الولايات المتحدة.

لم تزعم الولايات المتحدة دعمها للديمقراطية في دول أخرى ، ولا الملايين التي أنفقت على مثل هذه المبادرات في جميع أنحاء العالم ، أو قوتها العسكرية التي ضمنت تجربة ديمقراطية ناجحة في الخارج منذ الحرب العالمية الثانية. في المملكة ، لم تحاول الولايات المتحدة أبدًا استخدام نفوذها لدفع النظام إلى تبني أي إجراءات ديمقراطية.

أرادت الولايات المتحدة فقط أن تتبنى المملكة بعض الإجراءات المحددة للمساعدة في "حرب واشنطن على الإرهاب". تم تمييز الوهابية ، وهي حركة محافظة داخل الفرع الإسلامي السني ، والقوة الدينية السائدة في المملكة ، على أنها الأيديولوجية الرئيسية التي ألهمت بن لادن وجهاديه.

كانت السياسة الخارجية للولايات المتحدة ودعمها غير المشروط لإسرائيل على حساب حقوق الفلسطينيين سببًا آخر لانجراف العديد من المسلمين نحو العنف المسلح.

لكن هذه القضية لم تكن القوة الدافعة الحقيقية وراء العنف الجهادي. كان اندماج اللاهوت الوهابي والفكر الإسلامي الراديكالي الحديث أكثر مسؤولية عن إلهام المجندين.

أصبح دعم الولايات المتحدة للعديد من الديكتاتوريات الوحشية في العالم العربي مصدرًا آخر للظلم. مع فشل الجهاديين في الإطاحة بهذه الأنظمة القمعية ، ألقوا باللوم على الولايات المتحدة لدعمها.

بعد الحادي عشر من سبتمبر ، أراد نظام آل سعود تصحيح نفسه واستعادة ثقة واشنطن. أرادت الرياض أن تراها واشنطن ضحية للإرهاب وليس راعية له

لقد ضحت المملكة بتقاليدها الوهابية من أجل إصلاح العلاقات مع الولايات المتحدة. أقال النظام الدعاة ، وأغلق المعسكرات الصيفية الدينية والجمعيات الخيرية الإسلامية ، وغير مناهجها الدينية وتعهد بالتعاون في "الحرب على الإرهاب".

سمحت الرياض للطائرات المقاتلة الأمريكية بالإقلاع من قواعدها الجوية لقصف كل من أفغانستان والعراق

، مما يثبت ولاءها لحاميها. بعد الحادي عشر من سبتمبر ، أراد نظام آل سعود تصحيح نفسه واستعادة ثقة واشنطن. أرادت الرياض أن تراها واشنطن ضحية للإرهاب وليس راعية له.

ما إذا كانت واشنطن مقتنعة أمر مختلف. ولكن تم الحفاظ على مظهر الانسجام والتعاون.

على مدى السنوات العشرين الماضية ، ظلت العلاقات الأمريكية مع المملكة إشكالية. ربما لن يعودوا أبدًا إلى مستويات الدفء التي أعقبت المرة الأولى التي التقى فيها رئيس أمريكي بملك من آل سعود، عندما التقى فرانكلين روزفلت وعبد العزيز بن سعود في عام 1945 على متن سفينة في قناة السويس .

في نظر واشنطن ، المملكة صليب يستحق الحمل. تستجيب الرياض على مضض لمطالب واشنطن.